(٥) انطباعات حول جولة اعلامية في اوربا

زرت في الشهر الماضي ايرلندا وبلجيكا وباريس . وكان هدف زيارتي الرسمي حضور مؤتمر الندوة العالمية للمسيحيين من اجل فلسطين الذي عقد في باريس بتاريخ ١٠ ــ ١٣ شباط. اما الدول الاخرى فقد زرتها بناء على دعوات شخصية . وسأورد فيما يلي انطباعاتي عن الاتصالات التي قمت بها في هذه البلدان . وابدا بايرلندا . اجمالا ليس لدى الشعب الايرلندي فكرة واسعة عن القضية الفلسطينية . لكن المثقفين ، وخاصة الطلاب ، يسعون وراء معرفة المزيد عن قضيتنا . لقد الحوا علي لاعطائهم المزيد من المعلومات كما طلبوا مني ارسال مطبوعاتنا لهم . يمكن القول اذا انه رغم عدم وجود معرفة واسعة عن القضية هناك اهتمام حقيقي بها في ايرلندا .

ليست هناك صعوبة في العمل للقضية الفلسطينية في ايرلندا وذلك لعدة اسباب . السبب الاول هو ان ايرلندا تعتبر نفسها من البلدان النامية مثلنا . السبب الثاني هو الطابع المشترك بيننا المتمثل في مقاومتنا للانجليز على اساس الاستعمار والتسلط والوصاية . يكره الايرلنديون الانجليز كرها شديدا وهم يتخذون عادة مواقف مختلفة عن مواقف بريطانيا وذلك تأكيدا لاستقلالهم عنها. وعلى العرب استغلال هذا الواقع . السبب الثالث هو ان العادات والطباع الايرلندية قريبة من عاداتنا وطباعنا .

ركيزة العمل العربي والفلسطيني في ايرلندا هي الجمعية الايرلندية ــ العربية . يمكن اخذ هذه الجمعية كنقطة انطلاق للعمل الشامل في ايرلندا نظرا لطبيعة تكوينها ونشاط اعضائها . تتكون الجمعية من اصحاب مهن مختلفة اذ نجد بين اعضائها اطباء وضباطا وتجارا ومدرسين ومحامين وطلابا وكهنة ونائبا برلمانيا بالاضافة الى الطلاب العرب في ايرلندا وبعض العرب الذين تزوجوا ايرلنديات واقاموا في ايرلندا وكان لهم الفضل الاول في ادخال القضية الفلسطينية الى ايرلندا . وقد كونت هذه الجمعية مركزا دعته « مركز المعلومات العربي » فيه معرض كتب حول القضية وخاصة كتب مركز الابحاث ومؤسسة الدراسات ، بالاضافة الى منتوجات عربية مختلفة . ويقع مقر الجمعية في شارع جرافتون وهو اهم شوارع دبلن . كما ان لدى اعضاء الجمعية مداخلات كثيرة في الصحافة والراديو والتلفزيون . فقد استطاعوا مثلا تأمين مقابلتين لي خلال ثلاث ساعات . عرضت احدى المقابلتين بعد الاخبار مباشرة واعيد عرضها ثلاث مرات .

يمكننا القول ان العرب وانصارهم استطاعوا اثبات وجودهم في ايرلندا ، وانه اصبح لنا هناك اصدقاء يمكنهم الضغط لصالح القضية الفلسطينية . وتعرفت من خلال الجمعية على رئيس رابطة الطلاب الجامعيين واتصلت بالطلبة الجامعيين . وقد أخذنا منهم تعهدا بالعمل للقضية الفلسطينية بعد تفهمهم للموضوع . وقد قرروا ارسال طلاب الى الشرق الاوسط لاستقصاء الحقائق . ويجدر بنا ان نذكر ان الطلاب ابدوا اهتماما كبيرا بمعرفة وضع المقاومة حاليا وكانوا يسألون كيف يمكنهم المساعدة. كما ان الذين قابلتهم يشددون على وجوب قيام علاقات اوثق بين ايرلندا والدول العربية وخاصة في المجال التجاري . انهم يودون ادخال المنتوجات العربية الى ايرلندا لمنافسة المنتوجات الاسرائيلية التي تباع هناك ، وخاصة البرتقال .

اما في بلجيكا فقد كان اتصالي شخصيا بحتا لكنه كان مثمرا . التقيت ليلة وصولي الى بلجيكا بثمانية عشر شخصا معظمهم من البلجيكيين وبينهم ايطاليان والمانيان . وقد اجتمع هؤلاء بي بناء على دعوة من صديقة تناصر قضيتنا . الامر الهام هو ان هؤلاء الاشخاص ليست لهم صفة رسمية لكن لهم تأثيرا كبيرا داخل مجتمعهم . كان بينهم من يعمل في السوق الاوروبية المشتركة واساتذة جامعة ومهندسون واطباء ومحامون وكتاب ومراسلون وقد جاء هؤلاء للنقاش والانتقاد ولم يأتوا ليسمعوا عرضا للقضية الفلسطينية . غير ان النقاش تطور الى نقاش بينهم بين مؤيد لوجهة نظرنا ومعارض لها . وفي ختام الحديث كان تشجيعهم واضحا لمصلحتنا . كانت انتقاداتهم واحاديثهم كلها تدور حول نقطة واحدة وهي ان روسيا تتدخل في منطقة الشرق الاوسط وان وجود اسرائيل في المنطقة والمساعدة الاميركية والاوروبية لها ضرورية لمجابهة الخطر الشيوعي . يبدو ان الناس في بلجيكا حساسين جدا تجاه